مجلة الباحث الجامعي للعلوم الإنسانية (2017) 35، 89 – 102

جامعة إب
مجلة الباحث الجامعي

القراءة والقراءة المضادة
مقاربة لتلقي شعر امرئ القيس بين ابن رشيق القيرواني وابن شرف القيرواني

علي حمود السمحي*

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إب، اليمن

*E-mail: alsamhiali@gmail.com

الملخص:

لما كان النقد - معرفةً وممارسةً - يمثل خطابًا ينطوي في عمقه على هيمنة ما، تجسد رغبة الذات المنتجة له بالاستئثار بالسلطة، فإن الخطابات النقدية المنجزة في سياق ثقافي وتاريخي غير بريئة من إقصاء بعضها، ولا يسلم النص الإبداعي الذي تدرسه من تأثير صراع تأويلاتها على تلقيه- انطلاقًا من تلك الفرضية يتجه هذا البحث - عبر عينة من تلقي شعر أمرئ القيس لدى ابن رشيق القيرواني وابن شرف القيرواني بوصف تلقيهما له أنموذجًا للقراءة والقراءة المضادة - إلى: الوقوف على خصوصية قراءة كل منهما. و المرجعية التي اعتمدا عليها، فالكشف عن المسكوت عنه في القراءتين. ولتحقيق تلك الأهداف تم الاعتماد علميًا على منهج وصفي تفسيري، وتحليليًا على منهجية تحليل الخطاب. وأهم النتائج التي توصل إليها:

- سعت قراءة ابن رشيق إلى الإعلاء من شأن امرئ القيس وشعره، بينما مالت قراءة ابن شرف إلى النقيض من ذلك. ومع أن قراءتيهما تستندان على أفق انتظار القراء السابقين، فقد كان كل منهما موجهًا لاصطفاء ما يتماشى مع غايته من القراءة.

- لم يكن كلا الناقدين بريئًا في قراءته شعر امرئ القيس؛ بل كان يحركهما مسكوت شخصي دفعهما إلى اتخاذه معبرًا لنيل كل منهما من الآخر بفعل ما كان بينهما من تنافس أدبي. وبالمقابل، كان لشعر امرئ القيس، وما تحقق معه من خطاب نقدي موازٍ، أثر فاعل مكن القراءة والقراءة المضادة من تحقيق تقولاتهما والتجاوب مع استراتيجيتهما.

الكلمات المفتاحية: القراءة، التلقي، ابن رشيق، ابن شرف.

المقدمة:

نال امرؤ القيس - بما يمتلكه إبداعه الشعري من قيم جمالية، وما صاحب ذلك المعطي الإبداعي من مرويات إخبارية - اهتمامًا واسعًا من لدن علماء العربية عامة، واهتمامًا أوسع من النقاد والبلاغيين على نحو خاص؛ فتعددت المواقف منه، وتباينت أشكال التلقي؛ باختلاف النقاد واتجاهاتهم وثقافاتهم، واللحظة التاريخية التي يصدرون عنها، في معاينة شعر هذا الشاعر، والتماس معه.

ونظرًا لاتساع المتن النقدي الدائر حول شعر امرئ القيس فإن هذا البحث سوف يحصر انشغاله بمقاربة عينة من تلقيه لدى قطبين من أهم أقطاب النقد العربي في القرن الخامس: ابن رشيق القيرواني، وابن شرف القيرواني، كون الخطاب النقدي المنجز حول ذلك أنموذجًا للقراءة والقراءة المضادة.

تلقي شعر امرئ القيس عند ابن رشيق (القراءة):

لا يمكن تكوين تصور واضح عن تلقي ابن رشيق شعر امرئ القيس إلا بالمراوحة بين أهم مظانه النقدية: (العمدة وقراضة الذهب)؛ ففي **العمدة**[1] تعاملت القراءة، مع شعر امرىء القيس بوصفه أنموذجًا في الريادة التاريخية والفنية، محتكمة في ذلك إلى أفق توقع القراء السابقين. ولئن تمثلت الريادة التاريخية في أنه «**سابقهم**، خسف لهم عين الشعر، فافتقر عن معان عور أصح بصر»[2]، كما يروى عن عمر بن الخطاب. وأنه «**افتتح الشعر بامرئ القيس**، وختم بابن هرمة»[3]، كما يرى أبو عبيدة؛ فإن الريادة الفنية تتمثل فيما اخترعه من أساليب فنية، ومعانٍ مبتكرة؛ إذ «**له اختراعات كثيرة** يضيق عنها الموضع»، بل «**هو أول الناس اختراعًا** في الشعر»[4]. وسند ابن رشيق في هذا المذهب من التلقي أحكام عامة للعلماء والنقاد السابقين: فهو «**أحسنهم نادرة**، وأسبقهم بادرة»، بحسب مقولة علي بن أبي طالب، وهو، بحسب العلماء بالشعر، «لم يتقدم الشعراء لأنه قال ما لم يقولوا، ولكنه سبق إلى أشياء فاستحسنها الشعراء، واتبعوه فيها...» [5]؛ بل هو شاعر استثنائي متفرد باتفاق الناس حول شعره **جملة**؛ فهو «**أشعر الشعراء**، وقائدهم إلى النار»[6]، كما في الحكم المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم. وهو **أشعر الناس**، بحسب لبيد بن ربيعة. و هو **أشعر العرب**، إذا ركب... فيما ينسب لكثير أو لنصيب، و هو **أشعر الجاهلية**، كما يرى قتيبة بن مسلم[7].

وكما أن لامرئ القيس، على مستوى **البيت الواحد**، كما يذهب ابن رشيق، أبياتًا يجعله بها فريق من المتلقين أشعر الناس، فإن له، بالمقابل، أبياتًا أخرى يراه فريق آخر من المتلقين فيها أشعر العرب، ويمثل للأول برأي الفرزدق، وللآخر برأي دعبل[8].

أما عن **قراءة ابن رشيق في رسالته (القراضة)** [9] فقد استمر التلقي الإعلائي الذي بدأ في العمدة، ولكن من زاوية أخرى؛ إذ جعله، فضلاً عن الأنموذج الفني الذي يقتدي به الشعراء، معيارًا نقديًا يحتكم إليه أفق انتظاره في تقويم نتاجات الشعراء؛ ويصرح بذلك منذ مدخل القراضة «وأنا أقتصر من جميع الشعراء في أكثر ما أورده على امرئ القيس لأنه المقدم لا محالة»[10]. و من ثم فإن القراضة تمثل قراءة مختلفة عن قراءة العمدة ففي الأخيرة يعتمد ابن رشيق، في الغالب، على تلقيات الآخرين، بينما في الأولى (القراضة) لا تحضر تلقيات الآخرين بتلك الكثافة المتجسدة في العمدة، وكأنه اكتفى بالاستدلال بها في خطاب العمدة كسلطة إقناعية في مواجهة المتلقي؛ بحيث لم يترك له فرصة لإبداء رأي مخالف في امرئ القيس وشعره، كيف لا وهو يقدم في هذا الخطاب، كما توحي به عنونته (العمدة)، عمدةً في بناء انتظار المتلقي في التعامل مع الشعر ونقده لا يحتاج بعده إلى النظر في غيره. كما كان للغاية من تأليف القراضة، والمنهجية التي بنيت عليها، أثر في تبني استراتيجية مغايرة لقراءة العمدة؛ حيث تعامل مع شعر امرىء القيس بوصفه نصًا تأسيسيًا، مركزًا على ما فيه من مخترعات، بتحليلها تحليلاً لغويًا وبلاغيًا، ثم تتبع ارتحالاتها التناصية في نتاجات غيره من الشعراء، ونهجه في ذلك: أن يذكر بيتًا أو أبياتًا لامرئ القيس، يرى أن بهما سبقًا، في المعنى أو الأسلوب، ثم ينتقل إلى متابعيه في ذلك من الشعراء المعاصرين أو اللاحقين، مناقشًا مدى ما حقق اللاحق من إجادة، أو تقصير، منطلقًا في ذلك مما أبدعه امرؤ القيس بوصفه عمودًا من القيم الأصيلة التي تشكل مقياسًا للنظر أو أفق انتظار للحكم النقدي. فمثلاً يرى أن امرأ القيس، في قوله: **بمنجرد قيد الأوابد هيكلِ**، «أول من قيدها (أي الأوابد) وسبق إلى الاستعارة البديعية، فاتبعه الناس»[11]، ثم يتابع تحولات هذه الصورة لدى من

اتبعها ؛ فيرى أن من قال: «قيد الأوابد في الرهان جواد. زاد زيادة كانت بالنقص أشبه ؛ لأن الرهان لا يقيد، وإن استعير لها ذلك، فبعيد، واستغرق قول ابن المعتز: **كأن ما يفر منه يطلبه** وإن كان غاية ؛ لكون القيد ألزم ليد المطلوب، وهما فيه أحصل. وقال أبو الطيب، ...: **أجل الظليم وربقة السرحان** فأتى بالمعنى في غير اللفظ، وزاد زيادة جيدة، وإن لم يبلغ صاحب الاختراع...» [12]. وعلى النحو الذي سار عليه في «الكشف عن تداول المعاني»[13] الاستعارية، راح يلاحق تداول المعاني التشبيهية[14]. ثم تداول الأساليب: (الاحتراس)، و(المبالغة)، و(التتميم)، و(الالتفات)[15]. مثال ذلك تحليله البيت الذي يصف حلي امرأة بالجمر: « فذكر الجمر وشبه به الحلي ثم ما كفاه إلى أن جعله جمرًا غضًا وهو أبقى ثم جعله جزلاً ليكون أشد لوقوعه وأعظم لنوره، وإن كان أراد به الكثرة من قولهم «عطاء جزل» فقد جعل مختارًا لأن من وجد شيئًا كثيرًا اختار أفضله، ثم جعله مكفوفًا بالأجزل حوله، وهي أصول الشجر زيادة في المبالغة. وقوله "جمر مصطل" لأنه يقلب الجمر فتظهر جمرته وهذا نهاية. وقد أخذه النابغة فقال: **كمثل الجمر بُدّد في الظلام** فأجاد إلا أنه دون امرئ القيس لما في مبالغته من اللبس»[16].

إن ما هو أولى بالتفحص، بعد هذا العرض، في قراءة ابن رشيق شعر امرئ القيس - هو سؤال الأصالة النقدية ؛ أي هل كان ذا رأي مستقل، أم كان مجرد ناقل لآراء الآخرين..؟

لعل (العمدة)، بوصفه كتابًا تعليميًا، كما صرّح ابن رشيق في مقدمته[17]، قد حتم عليه أن يتناول قضايا عامة، في محاسن الشعر ونقده، وأن يتوقف عند مسائل نقدية بعينها حول شعر امرئ القيس بوجه خاص، مدعمة بكثير من آراء غيره ؛ يقول: «فجمعت أحسن ما قاله كل واحد منهم في كتابه...» [18]. ولما كان العمدة تأصيلاً نظريًا للشعر إبداعًا وتلقيًا، فإن هذا البناء لا يستقيم على ما يطرحه ابن رشيق من نتاج تفكيره النقدي الخالص، وإنما لابد أن يؤسس ذلك بالاعتماد على آراء من سبقه ؛ لأنه، بتلك الآراء، يقدم للمطلع، أو الناشئ ما يغنيه عن البحث عن رأي في سواه ؛ إذ «احتوى أكثر ما يريده المتأدب»[19]. وهو بهذا، وبحسب ما توحي به العتبة العنوانية لـ(العمدة)، كما أشرنا آنفًا، يمثل سلطة إقصائية أمام أية محاولة لخرق معايير الانتظار التي يرسيها هذا الكتاب.

ولم يكتف بمجرد الاستدلال بآراء السابقين حول امرىء القيس وشعره ؛ بل راح يستدعي من شعره بعض الأبيات للاستشهاد بها على بعض المسائل والقضايا البلاغية، ثم يعقبها بتعليقاته شارحًا بعضها ومحللاً أو مؤولاً البعض الآخر. وهو، بهذا الشكل من التفاعل مع شعر امرئ القيس، يجمع بين النقل عن الآخرين وبين لفتاته الخاصة ؛ كما في تحليله الاتساع في تأويل وصف الخيل في المعلقة. على أن في استحضاره شعره لدعم ما يراه حول شعر امرئ القيس، كمن يمتلك الحقيقة، أو على الأقل بأن شعره في مصاف شعر امرئ القيس، أو أنهما يجريان على نهج واحد. وفي ذلك ما يضمر إحساسًا بالتفرد رغبة في التسلط.

وإذا كنا نختلف مع ابن رشيق في مسألة أولية امرئ القيس على شعراء العربية ؛ وذلك لضياع كثير من الشعر القديم قبل امرئ القيس، فضلاً عن أن امرأ القيس نفسه قد أنكرها بقوله: «لعلنا نبكي الديار كما بكي ابن حذام»[20]. ولئن ربط بعض من النقاد وتابعهما ابن رشيق- أولية الشعر بامرئ القيس، فقد «تأكد أنه لم يكن أول الشعراء، بل سُبق بعدد منهم، وهم الذين مثلوا الطفولة الحقيقية لهذا الفن، ... مع أن المرحلة التي تقدمت على امرئ القيس لازالت مقرونة بالضبابية والخفاء»[21]- فإنه يمكن تأويل القضية من زاوية أن المقصود بالأولية - هنا-

أولية فنية (أولية إجادة)؛ وبهذا يخرج ابن رشيق وغيره من ذلك المأخذ.

أما إيراد هذه المعلومة مدعومة بآراء النقاد الآخرين، فإنه متناسب مع أفق التلقي التعليمي و المنهج التنظيري التقعيدي الذي يقتضي ضرورة تعزيز القضايا النقدية بأحكام للنقاد المعروفين على اختلاف مستوياتهم في التقبل، ونظرًا لـ«انشداد الوعي الجمالي العربي إلى التليد المجمع عليه»[22]، وبحكم أن ابن رشيق أحد أعمدة المؤسسة الرسمية فإن في تجلي العمدة بتلك الصورة الجمعية الجامعة مما يتسنى معه للمطلع (المتعلم) أن يؤسس خلفية معرفية فيها من الوثوقية والبرهان العلمي ما يتناسب مع حاجته إلى التثقيف من جهة، ومن جهة أخرى غرس أفق الانتظار الذي تريد الثقافة في منعطف تاريخي توجيه ذائقة الناشئة بموجبه وحساسيتهم في الاستجابة والتفاعل مع الشعر. على أن ما ينبغي الإشارة إليه في هذا السياق أن مسلك ابن رشيق في العمدة - وإن استحضر آراء الآخرين في ما يتضمنه الكتاب من مفاهيم وقضايا ومعالجات بشكل عام، وفي ما يتصل بتلقيه شعر امرئ القيس بشكل خاص- لم يكن مجرد ناقل سلبي يستحضر تلك الآراء على نحو عفوي أو آلي[23]، بل كان صاحب اختيار واعٍ ومقصود؛ أي يختار من المدونة النقدية القديمة ما يناسب توجهه النقدي أولاً، وما يناسب مقاصد المؤسسة الثقافية والتعليمية في عصره من ناحية أخرى. ولا أدل على ذلك، في ما يتصل بتلقي شعر امرئ القيس، من أنه لم ينقل في كتابه المدونة النقدية الدائرة حول امرئ القيس وشعره حتى القرن الخامس، إيجابًا وسلبًا؛ بل انتقى في الغالب من الإيجابي منها مقولاتٍ وأحكامًا بعينها، وفي هذا المسلك ما يشي بأن ثمة مسكوتًا آخر غير ما هو معلن عنه في ثنايا الخطاب؛ لعل الالتفات إلى السياق الذي يحكم التواصل بينه والذوات الأخرى التي يشترك معها في الاختصاص المعرفي أن يساهم في الاقتراب من تفسير ذلك المسكوت، فضلاً عن أن ابن رشيق في ما تم اختياره من آراء في ضوء تلك البواعث المعلن عنها، لم يكن متقبلاً حرفيًا لها، بل كان له في بعضها إضافات أو تعليقات، أو رأي، وليس تابعًا؛ لأنه، و إن أكثر من تلك الاستشهادات فلا يعني متابعته أصحابها في كل ما يرون، فضلاً عن أن اختياره لشواهد بعينها، من المدونة النقدية الواسعة، ينطوي ضمنًا على موقف نقدي، ورؤية خاصة؛ حيث «نظر في ركام الآراء التي قيلت قبله في العصور المتقدمة عليه، والتي قيلت على أيامه، ثم عرض ذلك كله على عقله، ووزنه بمقاييسه التي ارتضى، ثم اختار ما كان صوابًا في رأيه، وأضاف إليه من عنده جديدًا في أحيان كثيرة»[24].

ويتجلى في خطاب القراضة النقدي حضور الذات الناقدة على نحو كثيف، شخصية ورأيًا مستقلاً وعقلاً تحليليًا. ولعل السر وراء بروز شخصية ابن رشيق، في هذه الرسالة على نحو أوسع من العمدة، كامن في الظروف التي لابست تأليفها؛ وتفصيل ذلك: أنه إذا كانت الغاية من تأليفها، في المصرح به، إنما هي الرد على من اتهمه بسرقة بيتين لأستاذه عبد الكريم النهشلي؛ وخاصة «بعض من لا خلاق له في الأدب، ولا معرفة بحقائق الكلام...»[25]، فإنه، في العمق، يقصد ابن شرف القيرواني الذي كان بينه وابن رشيق تنافس، وخصومة ومناقضات تتعدى التنافس على المكانة الوظيفية في بلاط ابن باديس، إلى التنافس الشعري والنقدي، فضلاً عن أن ابن باديس قد عمل على إذكاء هذه الروح بتفضيل أحدهما على الآخر؛ فراح كل منهما يعمل كل ما بوسعه لإقناع ابن باديس بأنه أفضل من قرينه[26]. وفي هذا الجو التنافسي واللحظة الثقافية الخاصة في التلقي برزت (القراضة) بوصفها «ثمرة للمعارك الأدبية في القيروان التي استخدمت فيها السرقات سلاحًا للنيل من مكانة الشعراء بتهجين ابتكاراتهم، وتقليل قيمتها»[27].

ولما كان هذا الجو من الخصومات بين ندين فلابد أن يدفع ابن رشيق إلى استحضار مقياس أجمعت عليه الذاكرة النقدية، أو رمز شعري استطاع أن يحقق إجماعًا لدى أغلب النقاد في السبق والإجادة- ليكون سندًا حجاجيًا قويًا في تفنيد هذه التهمة، وإقامة الحجة على غريمه، فكان عليه، أولاً، أن يتخذ من امرئ القيس، النص وليس الشاعر، منطلقًا لإلجام ابن شرف؛ «**لأنه المقدم لا محالة**، وإن وقع في ذلك بعض الخلاف فالمميز الحاذق بطرق البلاغة يجد لكلامه من الفضيلة في نفسه ما لا يجد لغيره من كلام الشعراء والبحث والتفتيش يزيدانه جلالة ويوجبان له على ما سواه مزية ويشهد الطبع وذوق الفطرة لذلك شهادة بينة واضحة لا تدركها شبهة إذا قصد الإنسان العدل وترك التعصب»[28]. ثم كان عليه، ثانيًا، أن يعتمد أسبابًا شخصية تكشف عن تميزه، فكان اعتماده على الطبع والذوق، وقدرته التأملية والتحليلية القائمة على مقاييس جمالية وبلاغية؛ لأن كل ذلك مما يمكنه من استعراض قدراته أمام نده، لا أن يستعين بآراء الآخرين. ولئن أمكن تأويل **الإعلاء** من شأن امرئ القيس في خطاب القراضة؛ بحيث تجلى مركزًا متعاليًا بمقابل هامشية غيره من الشعراء، في ضوء موقف ابن رشيق من ثنائية (القدماء /المحدثين)؛ من أن ابن رشيق من أنصار (القديم) على الإطلاق، غير أن من يعيد النظر في المتن يجد أن له التفاتات مبثوثة في الكتابين تنم عن امتلاكه رؤية متوازنة في النظر إلى ثنائية (القديم /المحدث)؛ فمنطلقه، منذ العمدة، أن «كل قديم من الشعراء هو محدث في زمانه، بالإضافة إلى من كان قبله»[29]. وهذه المقولة وإن كانت صدى لرؤية ابن قتيبة[30] الموضوعية التي ضمنها فاتحة كتابه، فإن وضعه لها كضابط، ينم على وعي متقدم، وموقف موضوعي إزاء هذه القضية، يقول: «والمخترع معروف له فضله، منزول له عن درجته،...»[31]. كما أنه، في كثير من تحليلاته في (القراضة) «ناقد منصف عادل يحتكم إلى ذوق فطري سليم، وإلى نظرة صائبة متأنية»[32]، ومن أمثلة ذلك قوله عن اللاحق، إن أجاد: «فما قصر في حسن الاتباع»[33]، أو قوله: «زاد زيادة جيدة، وإن لم تبلغ صاحب الاختراع»[34]، وبالمقابل نجد قوله عن اللاحق، إن قصّر: «ولم يصنع شيئًا بل قصّر كثيرًا»[35]، أو «فقصر عن بيان امرئ القيس وجاء بالقول مقيدًا»[36]. وعلاوة على ذلك فإنه في غالب أحكامه الذوقية لا يتعصب لامرئ القيس تعصبًا مطلقًا؛ إذ يقول: «ومن مليح التشبيه»[37]، و «من بدعه وملحه»، و« من بديع امرئ القيس المعدود»[38]. والتعبير بـ «من...» التي للتبعيض، مضافًا إليها «....المعدود» يوحي بنفي التميز المطلق لامرئ القيس، ومن ثم يكشف عن موقف نسبي متوازن في تلقي شعر امرئ القيس، فهو، إذن، إعلاء فني جمالي، وليس تحيزًا للقديم وتعصبًا له؛ بدليل مطالبته المحدث ألا يلتزم طريقة القدماء بحذافيرها، بل عليه أن يراعي مسألة التحول إلى «ما هو أليق بالوقت وأشكل بأهله»[39] حتى لو كان الأنموذج امرأ القيس في معاني القدماء وتشبيهاتهم فإن ذلك لم يمنع ابن رشيق من أن يأخذ عليه تشبيهه (البنان) بالأسروعة «فقد رغب المولدون إلا القليل عن مثلها استبشاعًا لها، ...فالبنانة لا محالة شبيهة بالأسروعة، وهي دودة تكون في الرمل.. فهي أحسن البنان: لينًا وبياضًا وطولاً واستواءً ودقة وحمرة رأس إلا أن نفس الحضري المولد إذا سمعت قول ابن المعتز: **أشرت على خوف بأغصان فضة**...إلخ كان ذلك أحب إليها من تشبيه البنان بالدود في بيت امرئ القيس وإن كان تشبيهه أشد إصابة»[40]. أليس في هذا دليلٌ على موضوعية الموقف وتوازنه؟!

إن تلك اللفتات الآنفة مؤشر على موضوعية الناقد، غير أن اعتماده امرأ القيس مقياسًا لتقويم شعر الآخرين في

القراضة، وندرة الأمثلة التي ترصد المآخذ على شعره تقلل من تلك الموضوعية ولا تنفيها؛ أو قل تؤكد قدرًا من التحيز لامرئ القيس، لم يستطع ابن رشيق الفكاك منه، ولكنه تحيز مبرر بآراء متلقين معتبرين وأحكام قراء خبراء في ذاكرة السلطة النقدية، تشكل بمجموعها إجماع الثقافة المشدودة إلى الصورة الشعرية المكتملة، على كون امرئ القيس أنموذجها. ولئن كان اجتماع هذين الأمرين ينم على أن الوعي النقدي عند ابن رشيق كان مترددًا بين رؤية موضوية لا تنظر إلى الإبداع من زاوية الزمن، وهذه الرؤية تبرز على المستوى النظري أو تمثل رؤيته هو كـ (شاعر)، وبين رؤية أخرى تتحيز للقديم ضد المحدث، تبرز عند تقليب النظر في النصوص؛ أي رؤيته كـ (ناقد)؛ إذ يستجيب فيها إلى أفق انتظاره الذي تتأسس أصوله على شعرية امرئ القيس، فإن الاحتكام إلى امرىء القيس إنما بوصفه معيارًا أوليًا لاختيار النصوص للقراءة؛ فالنص الحقيقي في مفهومه لاتتأسس جودته من الإبداع الشخصي الخالص لصاحبه، ولكن بمقدار تحاوره مع الأنموذج، وتواصله مع مكامن الشعرية الأصيلة فيه ليس تواصلاً محاكاتيًا، بل تواصل إضافة وابتكار، وامتداد متطور، حتى إذا ما تم اختيار تلك النصوص وانخرط في التحليل فإنه يبقى موضوعيًا لاعتماده على أسس لغوية وبلاغية.

تلقي شعر امرئ القيس عند ابن شرف (القراءة المضادة):

قرأ ابن شرف القيرواني شعر امرئ القيس في رسالته الموسومة بـ (رسائل الانتقاد) بالتركيز على إبراز عيوبه؛ فمع أنه قد أشار إلى منزلته كـ «مؤسس الأساس»[41]. و مع اعترافه، أن امرأ القيس «أقدم الشعراء عصرًا ومقدمهم شعرًا وذكرًا...»[42]، فإن ذلك الاعتراف لم يكن إلا تمهيدًا لتقويض هذه المنزلة التي بلغها امرؤ القيس، وإسقاط المقولات النقدية التي تعلي من شأن امرئ القيس؛ فـ «هيهات من البشر الكمال، ومن الآدميين الاستواء والاستدلال»[43]، إذ شرع، بعد ذلك التمهيد، يبرز جملة من العيوب انطلاقا من معايير دينية أخلاقية ومقاييس نفسية؛ من ذلك مناقشته هذا البيت: **ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة**..إلخ؛ حيث يقول: «فما كان أغناه عن الإقرار بهذا، وما أشك غفلته عما أدركه من الوصمة به! وذلك أن فيه أعدادًا كثيرة النقص والبخس؛ منها دخوله متطفلاً على من كره دخوله عليه، ومنها قول عنيزة له «لك الويلات»؛ وهي قولة لا تقال إلا **لخسيس**، ولا يقابل بها رئيس. فإن احتج محتج بأنها كانت أرأس منه. قيل له: لم يكن ذلك؛ لأن الرئيسة لا تركب بعيرًا يدرج أو (يموت) إذا ازداد عليه ركوب راكب، بل هو بعير فقير حقير. فإن احتج له بأنه صبر على القول من أجل أنها معشوقة، قيل له وكيف يكون عاشقًا لها من يقول لها: **فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع...**»[44]؛ لأن « المعروف للعاشق الانفراد بمعشوقته واطراح سواها كالقيسين في ليلى ولبنى، وغيلان بمية، وجميل ببثينة، وسواهم كثير. فلم يكن لها عاشقًا، بل **كان فاسقًا**»[45]. و يؤاخذ عليه المجاهرة بمغامراته مع النساء والفخر بذلك، «ثم أهجن هجنة عليه، ... إقراره بإتيان الحبلى والمرضع؛ فأما الحبلى فقد جبل الله النفوس على الزهد في إتيانها، والإعراض عن شأنها؛ ... ولا يميل إلى هذا من له نفس سوقي، دع نفس ملوكي ...ثم لم يكفه أن يذكر الحُبلى حتى افتخر بالمرضع، وفيها من التلويث بأوضار رضيعها ومن اهتزالها واشتغالها عن أحكام اغتسالها»[46]. و يرى، بحس طبقي، أن هذه المرأة من أسرة حقيرة؛ لأنه « أخبر أن ذا التمائم المحول" متعلق بها...، وأخبر أنها ظئر ولدها، لا ظئر له، ولا مرضع سواها، فدل بذلك على أنها حقيرة وقيرة، ومثل هذه لا يصبو إليها من له همة. وهذه الصفات كلها تستقذرها نفس الصعلوك والمملوك»[47]. ويصدر في تحليله القطعة التي مطلعها: **سموت إليها بعد ما نام أهلها**...(إلخ) عن منطلق

نفسي ؛ يستشف منها أن امرأ القيس «**هين القدر** عند النساء وعند نفسه برضاه قولها "لحاك الله". فحصل على "لحاك الله" من هذه و" لك الويلات" من تلك. فشهد على نفسه أنه مكروه ومطرود، غير مرغوب في مواصلته، ولا محروص على معاشرته، ولا مرضي بمشاكلته. ثم أخبر عن نفسه أنه رضي بالحنث والفجور، وهذه أخلاق لا خلاق لها. ثم أقر في مكان آخر في شعره بما يكتمه الأحرار، ولا ينم بفتحه إلا الأشرار، فقال: ولماذا دنوت تسديتها...»(48). ولئن اعترض على فخر امرئ القيس بـ«الإقرار بالفضيحة على نفسه وعلى حبه»(49) ؛ لأن من أخلاق العرب كتمان ذلك- فإن له تأويلاً آخر هو التعويض ؛ «وإنما سهّل عليه كل هذا حرصه على ما كان ممنوعًا منه، وذلك أنه **كان مبغضًا** إلى النساء جدًا، مفروكًا ممن ملك عصبتها ... وكل من حرص على نيل شيء فمنع منه فعلاً، ادّعاه قولاً»(50). بينما «المعتد بما يهواه كاتم له مستغنٍ ببلوغ مناه، ودليل على ذلك أن المرقش الأكبر كان من أجمل الرجال، وكانت للنساء فيه رغبة، وشدة محبة ؛ وكان كثير الاجتماع بهن، ... وله في ذلك أخبار مروية، ولم يكن في أشعاره صفة شيء من ذلك»(51). ولم يكتف بالتلقي الإسقاطي ؛ بل راح يتصيد أغلاطه اللغوية «من كلام امرئ القيس **المخلخل الأركان الضعيف الاستمكان، المتزلزل البنيان**، قوله: **أمرخ خيامهم أم عُشر**...سأل: أمرخ هي أم عشرة؟ وليست الخيام مرخًا ولا عُشرًا، وإنما هما عودان. فإن أراد في مكان هذين الخيام، فقد نقض عمدة الكلام، لأن مرخه وعشره أتى بها نكرتين فأشكل بذلك. وإنما يجوز لو جعلهما معرفة بالألف واللام، والوزن لا يساعده على ذلك..»(52).

إن التأمل في قراءة ابن شرف يفضي إلى أن الدافع المعلن تعليمي ؛ فهي « متضمنة معاني مختلفة ومبنية على معانٍ شتى غير مؤتلفة لينتفع بها من الكتاب والمحاضرين من صرفها من هزل إلى جد، ومن ند إلى ضد»(53). و«لها مقاصد ظراف، وأسانيد طرافٍ يروق الصغير معناها، والكبير مغزاها»(54). هذا هو المعلن. فما **المسكوت** الذي وراء إقصائه امرأ القيس عن مكانته العالية؟

لقد جاءت رسائل الانتقاد على شكل مقامة، أساسها حوار بين شخصين أحدهما ابن شرف، والآخر يدعى أبا الريان الصلت بن السكن بن سلامان، « وقد قوّل ابن شرف هذا الشخص المخترع كل ما يريد أن يقوله هو، محتفظًا لنفسه بدور السائل البريء، إمعانًا في إيهامنا بموضوعيته وحياده»(55). ومن ثم فإن التوسل بأبي الريّان كقناع اختفى وراءه وجعله ينطق بما يريده هو، مسلك غير بريء ؛ لأن ما تحمله التسمية من إيحاءات عصبية تخدمه في المناخ النقائضي، وذلك أن جعله من بني السكن بن سلامان فيه تلميح إلى أصل ابن رشيق القبلي ؛ حيث إنه ينتمي إلى تلك القبيلة الأزدية القحطانية، وتأكيد على دور التلميح كأسلوب حجاجي في إقناع المتلقي بدعواه. ولم يكتف بهذه الحيلة، والتواري خلف شخصية المقامة، بل توجه بلغة تعليمية إلى متلقيه «وتحفظ عني شيئين: أحدهما أن يحملك إجلال القديم المذكور على العجلة باستحسان ما تستمع له ؛ والثاني أن يحملك إصغارك المعاصر المشهود على التهاون بما أنشدت له، فإن ذلك جور في الأحكام، ...» (56). هذا القول، وإن كان يبدو في ظاهره نهجًا موضوعيًا، فإنه، في العمق، غمز بمنهج ابن رشيق من ناحية، وتمهيد للنقد التطبيقي الذي وجه جله إلى امرئ القيس وزهير بن أبي سلمى فحسب. على أن من يمعن النظر في القضايا النقدية التي احتوتها المقامة يجد أنها «تتفق مع هدفه في الدفاع عن المحدثين، وشعراء مغربه»(57)، والحط من القدامى وعلى رأسهم امرؤ القيس: «**فانظر ما في جملة هذه الأبيات من الركاكات، وقلة الإفادات، فإنها لا تفيد قلامة ولا تهز ثمامة.. وستجد من لا يصدق**

معاصرًا، ولا يصدق على متقادم متأخرًا، يبني على ضعف أسسه، ويفديه من الجهل والعيب بنفسه. فإن اعترضك من هذا النمط معترض، فأعرض عنه ودعه على أخلاقه...» (58). فمن ذلك الذي يحذر ابن شرف قارىء مقامته منه؟

لا شك في أنه يلمح إلى ابن رشيق، وغيره ممن اعتادوا «على احتقار المعاصر، واستصغار المجاور»(59). كما أن في **إعلائه** للشاعر ابن دراج القسطلي المعاصر- الذي يصفه بأنه «شاعر ماهر، عالم بما يقول، تشهد له العقول، بأنه المؤخر بالعصر، المقدم في الشعر، ...»(60) - ما يشي بأن ابن شرف يرد على المتعصبين للقديم، وبما أن أنموذج المتعصبين له هو امرؤ القيس، وحيث إن معاصره ابن رشيق ينحاز لامرئ القيس؛ إذًا، فرسالة ابن شرف رد بشكل غير مباشر (**قراءة مضادة**) على (**قراءة**) ابن رشيق لاسيما في القراضة- التي هي في الأصل نقد موجه لابن شرف، وعلى نحو غير مباشر- حيث يعيب فيها القسطلي؛ يقول عن أحد أبياته:

إذا غرب الحادي بهم شرقت بنا

نوىً يومها يومان والحين أحيان

«في بيت القسطلي عيب ظاهر وذلك أنه قال: يومان وقال: أحيان وكان يلزمه أن يقول: حينان اللهم إلا أن يريد تفاوت السير في الريث والعَجَل، وإقامة أحد الفريقين في بعض المناهل...» (61). ثم بعد أن يستشهد ابن رشيق بأبيات له هو، تدل على تميزه، وقدرته في توظيف ذلك المعنى الذي أخفق فيه ابن دراج، يخلص إلى أن ما وقع فيه القسطلي «قد يقع كثيرًا بين المتعاصرين وغيرهما لما فيه من الرد على الأول والاستظهار بالإصلاح لما أفسد، والسلامة من العيب والزيادة في التمثيل» (62).

تأسيسًا على ما سبق، يمكننا القول بأن للمماحكات والتنافس الذي حصل بين ابن شرف وابن رشيق أثرًا في قراءة كل منهما شعر امريء القيس. ولكن مع تفاوت في الاستغلال الأمثل لتلك المماحكات لإخراج جهد نقدي أصيل؛ حيث سعى كل منهما إلى إسقاط الشاعر الذي يعليه الآخر، وإعلاء الشاعر الذي يسقطه الآخر؛ فإذا كان ابن رشيق قد أعلى من شأن امرئ القيس، وعاب القسطلي، فإن ابن شرف قد أسقط، بالمقابل، امرأ القيس وأعلى من شأن القسطلي. وهنا نكون قد اقتربنا من سؤال المسكوت؛ غير أن القراءة المتأنية تفضي إلى كون ابن شرف قد «بالغ في تعقب امرئ القيس مبالغة شديدة حد أنه ركب مركب المتكلمين والفلاسفة فراح يصوغ آراءه في شعر امرئ القيس على طريقة المناطقة «فإن قالوا .... قلنا» وقد أدى فهمه الحرفي للمضمون...، إلى استنتاجات ساذجة كقوله بأن عنيزة ليست من سيدات القوم؛ لأنها خافت على بعيرها الهلاك حينما شاركها في ركوبه امرؤ القيس، مع أنها قصدت من قولها «.. إنك مرجلي» إلى التعبير عن جزعها وخوفها من جرأته»(63). ومن صور المبالغة أيضًا الذهاب إلى المرويات خارج النص و توجيهها وجهة نفسية؛ فراح مثلا «يفيد من تلك القصة التي تناقلها الرواة ومفادها أن امرأ القيس كان مكروهًا من النساء؛ لأن أداءه الجنسي كان ضعيفًا، مما اضطر زوجته إلى تطليقه»(64). كما راح يعزز قراءته بما يتضح لدى بعض الشعراء من إحساس بالنقص، واقعيًا، دفعهم إلى التعويض عنه بالقول مثل الفرزدق وسحيم، ولعل « هذين الدليلين لم يفيا بما أراد ابن شرف التدليل عليه»(65)؛ فراح إلى دليل ثالث ولكن من منظور عكسي ألا وهو حالة المرقش الأكبر الذي لم يصرّح في شعره، على الرغم من كونه، واقعيًا يمارس ما ادعاه أولئك الشعراء في شعرهم.

ومهما يكن الأمر فإن الذي يستدعي مناقشته هنا، هو سؤال الأصالة في هذا الطرح؛ حيث سبق الباقلاني إلى تطبيق هذا المنهج التبخيسي على معلقة امرئ القيس(66)،

ولهذا كنا نتوقع أن يضيف جديدًا، ومع ذلك فإنه لم يكن أكثر من متأثر ومتبع؛ ففي حين «اتجه الأول لأسباب بلاغية دينية إلى معالجة قصيدة واحدة من قصائد امرئ القيس معالجة أخلاقية، فقد اتجه الثاني لأسباب شخصية، على الأغلب، إلى معالجة عدة أبيات من قصائد تعود إلى امرئ القيس، معالجة أخلاقية أيضًا»[67]. ويزداد ابن شرف رجعية، بالنظر إلى موقف القاضي الجرجاني المتقدم في عزل الدين عن الشعر[68]، بينما راح ابن شرف، يحاكم امرأ القيس، مع أنه جاهلي؛ بمقاييس دينية «فلم يكن لها عاشقًا، بل فاسقًا»، وقد «رضي بالحنث والفجور، وهذه أخلاق لا خلاق لها»[69].

القراءة والقراءة المضادة بين المنطوق والمسكوت:

شكّل امرؤ القيس باعثًا فاعلاً في الحراك النقدي في القرن الخامس الهجري؛ فملأ الدنيا، وشغل النقاد على اختلاف اتجاهاتهم عمومًا، وابن رشيق وابن شرف على وجه خاص. و السؤال المحوري في هذا السياق: لماذا امرؤ القيس بالذات؛ دون غيره من قائمة الشعراء الطويلة حتى هذا القرن؟

أزعم أن توجه كلا الناقدين إلى شعر امرئ القيس لم يكن عفويًا؛ بل لما يتجسد فيه من قابلية نصية قادرة على إحداث تجاوب نقدي فاعل مهما اختلفت الآليات النقدية التي يتسلح بها كل قارئ في مقاربته، فضلاً عما رافق ذلك النص من مرويات سيرية، ومدونة نقدية ثرية، وذات حضور في ذاكرة القراءة العربية؛ فصار، بتلك الخصوصية، أفقًا خصبًا للتقول، ومختبرًا صالحًا لفحص مقولاتهما النقدية وآليتهما الإجرائية وتوظيف مقاصدهما الذاتية. كما أنهما، على اختلاف ناتج القراءة **(الإعلاء / الإسقاط)** لامرئ القيس، قد اتفقا، منذ البدء، في التوجه إلى شعره دون غيره لإنتاج قراءتهما؛ لما فيه من قابلية على جعل السجال غير مباشر. ومهما اتخذا من شعر امرئ القيس معبرًا للظهور، أو موضوعًا لاستعراض قدراتهما النقدية، أو أفقًا للتنفيس عن احتكاكاتهما[70] الشخصية، فإن الناقد الحقيقي هو من يستثمر مثل هذا المناخ التنافسي في تعزيز مكانته العلمية، وذلك بإضافةٍ جادة، تحسب في رصيد المعرفة النقدية. فماذا تحقق لهما في هذا السجال؟

إن إعادة النظر في متن القراءتين يشير إلى أن كلا الناقدين قد تناولا شعر امرئ القيس عبر مستويين من الأداء النقدي: **أولهما**: أحكام نقدية تناولت امرأ القيس، بوصفه شاعرًا، وأوضحت على نحو مجمل ريادته في المعاني والأساليب الفنية؛ وكلا الناقدين هنا، يستندان إلى أفق انتظار القراء السابقين، و من ثم فإنهما لم يضيفا شيئًا لا إلى إبداع امرئ القيس، ولا إلى مكانتهما النقدية. ومع اتفاقهما، في الأفق العام، فإنهما يختلفان في أسلوب التعبير؛ إذ عبر عنها ابن رشيق بأسلوب أقرب إلى روح النقد، بوصفه علمًا، بينما عبر عنها ابن شرف بأسلوب أدبي هو أسلوب المقامة؛ ما أدى به إلى مفارقة الروح العلمية، والاحتفاء بصوغ العبارات المسجوعة، في أغلب رسالته.

ثانيهما: دراسة مفصلة قائمة على الشعر نفسه، وهذا المستوى من التناول يمكن إجماله ببعدين: **أولهما**« متعاطف مع الشاعر فيستقصي ما في شعره من الاستعارات الجميلة والتشبيهات الجيدة والمحسنات البديعية، والمعاني المبتكرة، وما أخذ منه الشعراء وكانوا فيه عالة عليه»[71]، وقد مثله ابن رشيق، في القراضة. ومع أنه كان يهدف بهذه القراءة إلى الدفاع عن نفسه (رد تهمة السرقة)؛ أي غايته ذاتية، فإنه قد كشف عن طرافة في المعالجة النصية، وغوص في بواطن النصوص، ومعرفة واضحة بتقلبات المعاني وارتحالاتها عبر السيرورة التاريخية لها منذ انبثاقها لدن امرئ القيس وحتى استقرارها على نحو من التقصير أو الإجادة عند من تناصوا معها، و «من الطبيعي أن يتفوق

ابن رشيق في دراسة هذه المسائل البديعية لأنها تتفق مع ذوقه النقدي»[72]. كما تشي تلك القراءة برؤية موضوعية متوازنة، لعل ما ساهم في ترسيخها تكوينه الإبداعي المزدوج؛ « فهو ناقد مرة، وشاعر أخرى، وهو ناقدًا أميل إلى القدماء، وشاعرًا أميل إلى المحدثين لأنه منهم.. ولعله بهذا، أو لهذا كان متعادلاً مع نفسه ومنصفًا الحقيقة المجردة بتقريره أن القدماء أحكم بناءً وأرسخ عمدًا، أما المحدثون فأرق لفظًا وأرقى فكرًا»[73].

أما **البعد الآخر** من النقد المفصل فقد «كان يستهدف تتبع سقطات الشاعر وأخطائه»[74]، و يمثله ابن شرف؛ حيث مضى يلاحق تلك الأخطاء والسقطات، في تحيز واضح ضده.. ! ومع أنه، في هذا، مسبوق بالباقلاني فإن الموضوعية التي ادعاها على مستوى القول، كانت تقتضي منه الانطلاق من داخل النص، وتأويله في ذاته، ولا يعني هذا أننا ضد بيان العيوب، ولكن النقد إذا تأسس على منطلقات داخلية، فإنه، بمثل ما هو مطالب بالكشف عن عيوب الصياغة، هو مطالب أيضًا بالكشف عن القيم الجمالية، أما البحث عن مدى تطابق النص مع سلوك صاحبه فغير دقيق؛ إذ قد يشكو المبدع واقعيًا، قلة الملتفتات إليه، ولكنه قد يكون صادقًا في التعبير عن تحقق ذلك فنيًا، وبالمثل قد يكون واقعيًا ممن له حظ في النساء فعلاً، ولكنه قد لا يكون صادقًا في التعبير عن ذلك فنيًا. ومن صور مبالغته في تقصي عيوب امرئ القيس ميله إلى مقاييس خارجة عن ثقافة امرئ القيس وعصره، وحتى معتقده؛ حيث نفى عنه صفة العشق انطلاقًا من سلوكيات الشعراء العذريين الذين هم نتاج مرحلة لاحقة، وسياقات ثقافية ومكانية خاصة؛ «لأن المثال الذي كان يحتذيه في غزله لم يعرف عنه شيئًا إلا من واقع حياة العرب في الجاهلية التي كانت تسمح بالاختلاط في غير تحفظ بين الجنسين. أما الفسق بمعناه الديني...فإن امرأ القيس غير مطالب بهذا لأنه لم يكن على دين الإسلام»[75]. و قد تنبه ابن شرف إلى ما في قراءته الإسقاطية من مبالغة، يتضح ذلك في خطابه الحجاجي مع قارئ رسالته « قلنا: هل أراد بما وصف في شعره إلا الفخر؟ فإن قال: لم يرد ذلك وإنما أراد إظهار عيبه. قلنا: فأحمق الناس إذًا هو، ولم يكن كذلك. وإن قال: نعم، الفخر. قلنا: فقد نطق شعره بمقدار ما أراد، وترجم عنه قريضه بأقبح الأوصاف.. وكل ما يخزي من الشعر فهو من أشد عيوبه»[76]. و إن كان يحسب لابن شرف أن رسالته أول قالب نقدي جاء بصورة مقامة طويلة ومستقلة، فإن «هذه النقلة إلى هذا القالب غير موفقة، لأن المقامة في أساس مبناها تعتمد على السجع، ولأنه -مهما تطل- سيقصر النقد فيها على اللمح السريع...»[77]. إنها تذكرنا بالمقامة القريضية لبديع الزمان الهمذاني والفارق أن الأخيرة ضمن مقامات أخرى، بينما رسالة ابن شرف مقامة مستقلة، وجل ما فيها من أحكام منقول عن القريضية، وليس له من إضافة سوى توسيع ما أوجزه الهمذاني.

وتأسيسًا على ما سبق، يكون ابن رشيق القيرواني قد تفوق في استثمار أجواء التنافس والمناقضات بينه وبين ابن شرف لصالح مكانته النقدية، فأضاف بذلك إلى رصيده محاولة متميزة، في النقد التطبيقي، ولو لم يكن له سوى ما قدّمه في (قراضة الذهب) لكفاه تميزًا كان جديرًا بالسيد محمد ديب ألا يخرجه من دائرة تناوله للنقد الدائر حول امرئ القيس، وألا يعده مكررًا لما سبقه[78]، ومن ثم فإنه، بهذا، يكون قد أضاف إلى شعر امرئ القيس أفقًا جديدًا من التناول، كشف عن قيمه المعنوية، وأساليبه البديعية التي اخترعها، على أن سر ذلك التميز، راجع إلى اعتماده على المنطلق النصي الجمالي، وإن كان جزئيًا بانحصاره في نطاق البيت، بينما ابتعد ابن شرف عن جادة

النقد إلى حدٍ ما، بفعل اعتماده المنطلق خارج النصي، فوقع بذلك ضحية للاحتكاكات والتنافسات الشخصية بوجهها السلبي؛ حيث كان همه الأول إنما هو إفحام خصمه ابن رشيق والتفنن في الحيل التي يوصل بها رسالته إليه. وإن كنا نعجب لبراعتها، فإننا لا نأنس فيها تميزًا له كناقد. ومع ذلك فلولا تناوله لشعر امرئ القيس على هذا النحو، قياسًا بابن رشيق، لما فتح لنا مجالاً لمثل هذا التقوّل... !

الخاتمة

وفي **خاتمة البحث** يمكن إجمال أهم نتائجه في الآتي:

- سعت قراءة ابن رشيق إلى الإعلاء من شأن امرئ القيس وشعره وفقًا لاعتبار تاريخي فني، بينما مالت قراءة ابن شرف إلى الحط من مكانته وفقًا لاعتبارات خارجية دينية وأخلاقية. ومع أنهما قد اشتركا في الاستناد إلى أفق انتظار القراء السابقين، فقد كان كل منهما موجهًا لأن يصطفي منه ما يتماشى مع هدفه من إنجاز القراءة.
- لم يكن كلا الناقدين بريئًا في قراءته شعر امرئ القيس، بل كان يحركهما مسكوت شخصي دفعهما باتجاه نص امرئ القيس دون غيره لما فيه من قابلية على جعل السجال غير مباشر. ومن ثم اتخذا منه معبرًا لنيل كل منهما من الآخر وهدم خطابه بفعل ما كان بينهما من تنافس أدبي؛ فإعلاء ابن رشيق من مكانة امرئ القيس ظاهريًا، إنما هو، في العمق، إعلاء لمكانته هو، في مقابل الحط من منافسه. وسعي ابن شرف إلى الحط من شأن امرئ القيس ظاهريًا، إنما هو في العمق، حط لابن رشيق منافسه.
- كان لشعر امرئ القيس وما تحقق معه من خطاب نقدي موازٍ على امتداد المدونة- فاعلية مكنت القراءة والقراءة المضادة من أن تجد في متنه ما يحقق تقولاتها و يخدم استراتيجيتها.

الهوامش:

(1) ابن رشيق، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تح د. النبوي شعلان، القاهرة، مكتبة الخانجي 2000.

(2) نفسه، ص143.

(3) نفسه، ص136.

(4) نفسه، ص136.

(5) نفسه، ص .144

(6) نفسه، ص665.

(7) نفسه، ص 147.

(8) نفسه، ص 144.

(9) ابن رشيق، قراضة الذهب في نقد أشعار العرب، تح الشاذلي بويحيى، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، 1972.

(10) نفسه، ص20.

(11) نفسه، ص21.

(12) نفسه، ص22-21.

(13) د. إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، عمان، دار الشروق، 1993 ص 464.

(14) ابن رشيق، قراضة الذهب ص28.

(15) نفسه، ص32.

(16) نفسه، ص31.

(17) ابن رشيق، العمدة ص 17.

(18) نفسه، ص16 - 17.

(19) عباس، ص453.

(20) محمد بن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، بيروت، دار الكتب العلمية ط 3، 1988 ص 38.

(21) د. السيد محمد ديب، امرؤ القيس بين القدماء والمحدثين، القاهرة، دار الطباعة المحمدية، 1989 ص410.

(22) شكري المبخوت، جمالية الألفة، تونس، بيت الحكمة، 1993 ص144.

(23) وليس كما ذهب كل من د. محمد مندور، ود. إحسان عباس؛ حيث رأى الأول" أن ابن رشيق لا يتضح له منهج خاص وشخصية متميزة" النقد المنهجي عند العرب، القاهرة، مكتبة النهضة، د. ت ص88؛ بينما رأى الآخر «أن حظ ابن رشيق من الأصالة النقدية ضئيل» تاريخ النقد الادبي عند العرب، ص452.

(24) د. عبدالرؤوف مخلوف، ابن رشيق ونقد الشعر، الكويت، وكالة المطبوعات ط1، 1973 ص503.

(25) ابن رشيق، قراضة الذهب ص 13.

(26) ينظر: د.حلمي بركات، ابن شرف القيرواني حياته وأدبه، عمان، مؤسسة البلسم، 1998ص77 .

(27) د.عمر عبدالواحد، دراسات في النقد الأدبي عند العرب في المغرب والأندلس، حائل، دار الأندلس، 1998 ص104.

(28) ابن رشيق، قراضة الذهب ص 20- 21.

(29) ابن رشيق، العمدة ص 21.

(30) ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1323هـ ص2.

(31) ابن رشيق، العمدة ص1089.

(32) د. محمد بن سعد الديل، المقاييس النقدية والبلاغية في قراضة الذهب، القصيم، نادي القصيم ، 1415ص110.

(33) ابن رشيق، قراضة الذهب ص32 .

(34) نفسه، ص22 .

(35) نفسه، ص25 .

(36) نفسه، ص28 .

(37) نفسه، ص41 .

(38) نفسه، ص49 .

(39) ابن رشيق، العمدة ص301 .

(40) نفسه، ص 301 .

(41) ابن شرف القيرواني، رسائل الانتقاد، تح حسن حسني عبدالوهاب، بيروت، دار الكتاب الجديد، 1983ص.23

(42) نفسه، ص. 40

(43) نفسه، ص. 40

(44) نفسه، ص. 41- 40

(45) نفسه، ص. 40

(46) نفسه، ص. 41

(47) نفسه، ص. 42- 41

(48) نفسه، ص. 42

(49) نفسه.

(50) نفسه .

(51) نفسه، ص.31

(52) نفسه .

(53) نفسه، ص21 .

(54) نفسه، ص.19

(55) غسان عبد الخالق، الأخلاق في النقد العربي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1999ص175.

(56) ابن شرف، ص39.

(57) عبدالواحد، ص98.

(58) ابن شرف، ص 47.

(59) نفسه، ص 37.

(60) نفسه.

(61) ابن رشيق، قراضة الذهب ص 45.

(62) نفسه.

(63) عبدالخالق، ص 170.

(64) نفسه، ص179- 178.

(65) نفسه، ص179.

(66) أبوبكر الباقلاني ، إعجاز القرآن الكريم ، مطابع دار المعارف القاهرة 1971 ص 167.

(67) عبدالخالق، ص167.

(68) ينظر: علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح محمد أبو الفضل إبرهيم و علي البجاوي ، بيروت، المكتبة العصرية، 2006 ص 63.

(69) ابن شرف، ص 40.

(70) ينظر: عباس، ص471-470 ، كما ينظر: ص175.

(71) د. طاهر أحمد مكي، امرؤ القيس أمير شعراء الجاهلية، القاهرة، دار المعارف، 1968 ص369.

(72) عبدالواحد، ص292.

(73) د. عبده عبدالعزيز قلقيلة، النقد الأدبي في المغرب العربي، القاهرة، مكتبة الأنجلو، 1973ص381.

(74) مكي، ص371.

(75) د. محمد بن مريسي الحارثي، الاتجاه الأخلاقي في النقد العربي، مكة المكرمة، نادي مكة، 1989 ص98- 97.

(76) ابن شرف، ص 45- 44 .

(77) عباس، ص468.

(78) ينظر: ديب ص415.

المصادر والمراجع:

الباقلاني، أبوبكر، إعجاز القرآن الكريم ، مطابع دار المعارف القاهرة 1971.

بركات، د. حلمي، ابن شرف القيرواني حياته وأدبه، عمان، مؤسسة البلسم، 1998.

الجرجاني، علي بن عبدالعزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح محمد أبو الفضل إبراهيم و علي البجاوي، بيروت، المكتبة العصرية، بيروت 2000.

الجمحي، محمد بن سلام، طبقات الشعراء، بيروت، دار الكتب العلمية ط 3، 1988.

الحارثي، د. محمد بن مريسي، الاتجاه الأخلاقي في النقد العربي، مكة المكرمة، نادي مكة 1989.

الدبل، د. محمد سعد، المقاييس البلاغية والنقدية في قراضة الذهب، القصيم، نادي القصيم 1415.

ديب، د. السيد محمد، امرؤ القيس بين القدماء والمحدثين، القاهرة، دار الطباعة المحمدية، 1989.

عباس، د. إحسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، عمان، دار الشروق، 1993.

عبدالخالق، د. غسان إسماعيل، الأخلاق في النقد العربي، بيروت، المؤسسة العربية للنشر، 1999.

عبد الواحد، د. عمر محمد، دراسات في النقد الأدبي عند العرب، حائل، دار الأندلس، 1998.

عبدالواحد، د. مصطفى، ابن شرف القيرواني الشاعر الناقد، مطبعة التأليف، 1982.

ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، الشعر والشعراء، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1323هـ.

قلقيلة، د. عبده عبدالعزيز، النقد الأدبي في المغرب العربي، القاهرة، مكتبة الأنجلو، 1973.

القيرواني، ابن رشيق، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تح د.النبوي شعلان، القاهرة، مكتبة الخانجي، 2000.

القيرواني ، ابن رشيق، قراضة الذهب ، تح الشاذلي بويحيى، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، 1972.

القيرواني، ابن شرف، رسائل الانتقاد، تح حسن حسني عبدالوهاب، بيروت، الكتاب الجديد، 1983.

المبخوت، شكري، جمالية الألفة، تونس، بيت الحكمة، 1993.

مخلوف، د. عبدالرؤوف، ابن رشيق ونقد الشعر، الكويت، وكالة المطبوعات، 1973.

مكي، د. طاهر أحمد، امرؤ القيس أمير شعراء الجاهلية، القاهرة، دار المعارف، 1968.

مندور، د. محمد، النقد المنهجي عند العرب، القاهرة، دار نهضة مصر 1972.